الفصل الثاني

نماذج من:

الترادف في الأسماء

الترادف في أسماء القرآن

لم يقع الترادف في القرآن الكريم بصورة واحدة أو نمط واحد، وإنما تعدّدت صورُه، وتباينت أنماطه، واختلفت ألوانه، وسنتناول هذه الألوان فيما يلي:

أولاً في الأسماء المفردة:

أ ـ في القرآن الكريم:

القرآن الكريم سمّي بأسماء كثيرة حصرها: عُزيزي بن عبد الملك المعروف بـ«شيذلة» (١) في كتاب: «البرهان» في خمسة وخمسين اسماً حيث قال: اعلم أن الله سمّى القرآن بخمسة وخمسين اسماً:

- سمّاه: «كتاباً»، و«مبيناً» في قوله تعالى: ﴿حم والكتابِ المُبين﴾(٢).
- «وقرآناً»، و«كريماً» في قوله تعالى: ﴿إنه لقرآن كريم﴾(٣).
- وكلاماً: ﴿حَتّى يَسْمعَ كلامَ اللهِ﴾(٤).
- ونوراً: ﴿وَأَنزَلْنا إليكم نُوراً مُبيناً﴾(٥).
- وفرقاناً: ﴿نزّل الفُرْقَان على عَبْدِه﴾(٦).
- «وشفاء»: ﴿وَنُنَزِّلُ من القُرآن ما هو شِفَاءٌ﴾(٧).
- «وموعظة»: ﴿قد جَاءتْكُم مَوْعِظَةٌ من رَبّكم﴾(٨).
- «وذِكْراً ومُباركاً»: ﴿وَهَذا ذِكْرٌ مبَارَكٌ أَنزَلْناهُ﴾(٩).

---

(١) في هامش «الإتقان» المحقق: ضبطها ابن خلكان بفتح الشين والذّال واللام، وقال: وهو لقب عليه، ولا أعرف معناه مع كشفي عنه. انظرها من ١/١٤٣.

(٢) الدخان: ١، ٢.

(٣) الواقعة: ٧٧.

(٤) التوبة: ٦.

(٥) النساء: ١٧٤.

(٦) الفرقان: ١.

(٧) الإسراء: ٨٢.

(٨) يونس: ٥٧.

(٩) الأنبياء: ٥٠.

- «وعَلِيّاً»: ﴿وَإنه في أمِّ الكتاب لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكيمٌ﴾(١).
- «وحكيماً»: ﴿تِلْكَ آياتُ الكتاب الحَكِيم﴾(٢)
- «ومُهَيْمِناً»: ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِن الكتاب وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾(٣).
- «وحَبْلاً» : ﴿وَاعْتصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا﴾(٤).
- «صراطاً مستقيماً» : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوه﴾(٥).
- «ونبأً عظيماً»: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُون عَنِ النَّبأ العظيم﴾(٦).
- «وروحاً» : ﴿أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾(٧).
- «وتذكرة»: ﴿وإنّه لَتَذْكِرَةٌ﴾(٨).

وبعد أن ذكر السيّوطي في «الإتقان» مجموعة أسمائه التي اخترنا بعضها قال: وسمّاه أربعة أسماء في آية واحدة: ﴿في صُحُفٍ مُكَرّمة مَرْفُوعةٍ مُطَهَّرَة﴾(٩).

* * *

الترادف في أسماء النبي ﷺ:

النبي ﷺ سمّي في القرآن محمداً، وسمّي أحمدَ، وقد ورد اسم «محمد» في أربعة مواضع من القرآن الكريم:

أ - في سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّد إلاّ رسولٌ﴾(١٠).

ب - في سورة الأحزاب: ﴿مَا كَان مُحمدٌ أَبَا أحدٍ من رجالِكم﴾(١١).

---

(١) الزخرف : ٤.
(٢) يونس : ١.
(٣) المائدة: ٤٨.
(٤) آل عمران: ١٠٣.
(٥) الأنعام: ١٥٣.
(٦) النبأ: ١.
(٧) الشورى: ٥٢.
(٨) الحاقة: ٤٨.
(٩) عبس: ١٣،١٤. وانظر الإتقان: ٥٠.
(١٠) الآية : ١٤٤.
(١١) الآية: ٤٠.

جـ ـ في سورة مُحَمد: ﴿وآمَنوا بِمَا نُزِّل على محمّد﴾(١).

د ـ في سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾(٢).

وورد اسم أحمد في موضع واحد، وهو قوله تعالى في سورة الصّف ﴿وَمُبشِّراً بِرَسُولٍ يَأتِي من بَعْدِي اسْمُه أَحْمَد﴾(٣)

واسم أحمد عَلَمٌ لنبينا محمد ﷺ ، وعليه قول حسان:

صلّى الإلَهُ ومَنْ يَحِفّ بِعَرْشه والطّيبون على المُبارك أحمدَ (٤)

قال الألوسي: صحّ من رواية مالك، والبخاري، ومسلم، والدّارميّ، والترمذي، والنسائي عن جبير بن مطعم قال:

قال رسول الله ﷺ : «إن لي أسماء، أنا محمد ، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذي يُحْشر النّاس على قدمي ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا العاقب» (٥) والعاقب : الذي ليس بعده نبيّ.

* * *

أسماء يونس عليه السلام:

سمّي يونس عليه السلام مرّة بـ «صاحب الحوت» ومرّة بـ «ذي النُّون».

أما اسم يونس فقد تكرر في القرآن الكريم كثيراً.

وأما «صاحب الحوت»، فقد ذكر مرّة واحدة في سورة «القلم» آية ٤٨، وهي: ﴿وَلا تَكُن كَصَاحِبِ الحُوت﴾.

وأما «ذو النون» فذكر مرّة واحدة أيضاً في سورة الأنبياء: الآية ٨٧ وهي قوله تعالى: ﴿وذَا النُّون إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً﴾.

---

(١) الآية: ٢.

(٢) الآية: ٢٩.

(٣) الآية: ٦.

(٤) ديوان حسان: ٦٤.

(٥) تفسير الألوسي: ٢٨ ،٨٦.

والتفرقة في الإضافة بين صاحب الحوت وذي النّون تفرقة عجيبة تدلّ على إعجاز القرآن الكريم، وسُمُوِّ بيانه، وروعة أسلوبه.

وقد نقل لنا الزركشي في برهانه سرّ البيان، ومواطن الإعجاز في إضافة «صاحب»، وإضافة «ذي» فقد نقل عن السّهيلي ما نصّه: «قال السّهيلي: والإضافة له أشرف من الإضافة لصاحب؛ لأن قولك: «ذو» يضاف إلى التابع و«صاحب» يضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هُرَيرة صاحبُ النبي ﷺ ، ولا تقول: النّبيُّ صاحب أبي هريرة إلاّ على جهةٍ ما.

وأمّا «ذو» فإنك تقول فيها: ذو مال، وذو العرش، فتجد الاسم الأول مَتْبوعاً غير تابع، ولذلك سميت أَفْيال حِمْيَر بالأذواء نحو قولهم: ذو جَدَنٍ، ذو يَزَن، وفي الإسلام أيضاً ذو العَيْن، وذو الشّهادَتَيْن، وذو السِّماكين، وذو اليَدَين.

هذا كله تفخيم للشيء، وليس ذلك في لفظة «صاحب».

وبني على هذا الفرق أنه سبحانه قال في سورة «الأنبياء»: ﴿**وذا النّونِ**﴾[1] فأضافه إلى النّون، وهو الحُوت، وقال في سورة القلم: ﴿**وَلا تَكُن كَصاحب الحُوت**﴾[2]، قال: والمعنى واحد، لكنْ بين اللّفظين تفاوت كبير في حُسن الإشارة إلى الحالتين، وتنزيل الكلام في الموضعين، فإنه ذكر في موضع الثّناء عليه «ذو النّون»، و لم يقل: «صاحب النّون» لأن الإضافة بـ «ذي» أشرف من صاحب، ولفظ «النّون» أشرف من «الحوت» لوجود هذا الاسم في حروف الهجاء، أوائل السّور، وليس في اللفظ الآخر ما يشرّفه لذلك.

فالتفت إلى تنزيل الكلام في الآيتين يَلُحْ لك ما أشرنا إليه في هذا الغرض، فإن التّدبُّر لإعجاز القرآن، واجب مفترض»[3].

* * *

(١) الأنبياء: ٨٧.

(٢) القلم: ٤٨.

(٣) البرهان للزركشي: ٤/٢٧٩.

عيسى ـ المسيح ـ ابن مريم ـ كلمة الله:

١ـ عيسى عليه السّلام ورد في عدّة آيات كريمات فذكر منها:

قوله تعالى في النساء: ﴿وَأَوحينا إلى إبراهيم ... وعيسى وأيوب﴾(١).

وقوله تعالى في آل عمران: ﴿إذ قال الله يا عيسى إنّي مُتَوفّيك﴾(٢)، وقد تكرر ذكر عيسى في القرآن ٢٥ مرّة(٣).

وعيسى: علم أعجميّ، فلذلك لم ينصرف.

وقد تكلم النّحويّون في وزنه واشتقاقه على تقدير كونه عربيّ الوضع. فقال سيبويه: وزنه: فِعْلى، والياء فيه ملحقة ببنات الأربعة كـ «ياء» مِعْزى، يعني باليء الألف، سمّاها ياء لكتابتها بالياء.

وقال الفارسيّ: ألفه ليست للتأنيث كـ «ذِكْرى» بدلالة صرفهم له في النكرة.

وقال عثمان بن سعيد الصّيرفيّ: وزنه: «فِعْلَل» فالألف عنده أصليّة، بمعنى أنها منقلبة عن أصل.

وردّ عليه ابن الباذش بأن الياء والولو لا يكونان أصْلَيْن في بنات الأربعة(٤).

وقال العُكْبريّ: عيسى: فِعْلى من العَيْس، وهو بياضٌ يُخالطه شُقْرة(٥).

ويرد السّمين الحلبيّ على رأي أبي البقاء بأن هذا الرأي «ليس بمصيب، لأن الأعجمي لا يدخله اشتقاق ولاتصريف».

ثم نقل السّمين رأي الزمخشري المتمثل في أن «عيسى بالسّريانية: أيسوع»(٦).

وقال الجوهريّ: عيسى اسم عبرانيّ أو سُريانيّ، والجمع: العِيسَوْن بفتح السّين.

وقال غيره: العِيسُون بضم السين، لأن الياء زائدة(٧).

---

(١) الآية: ١٦٣.

(٢) الآية: ٥٥.

(٣) انظر المعجم المفهرس: ٤٩٤، ٤٩٥.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبيّ: ١/٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٥) إعراب القرآن للعكبري: ١/٤٩.

(٦) الدر المصون: ١/٤٩٤.

(٧) انظر اللسان: عيسى.

والنسب إليه: عِيسَويّ، وإن شئت حذفت الياء فقلت: عيسِيّ.

قال الأزهريّ: كأن أصل الحرفْ من العَيَس، قال: وإذا استعملت الفعْل منه قلت: عَيِسَ يَعْيَس، أو عاس يَعِيسُ.

وقال الزّجاج: عيسى: اسم عجميّ، عُدل عن لفظ الأعجمية إلى هذا البناء، وهو غير مصروف في المعرفة، لاجتماع العجمة والتعريف فيه.

ومثال اشتقاقه من كلام العرب أن عيسى فِعْلى، فالألف تصلح أن تكون للتأنيث، فلا ينصرف في معرفة ولانكرة ويكون اشتقاقه من شيئين: أحدهما: العَيَس، والآخر: العَوْس وهو السّياسة، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها(١).

٢ ـ المَسيح ورد ذكرُه في القرآن، الكريم عدّة مرّات(٢) نذكر منها: قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿اسْمُهُ المسيحُ عِيسى بْنُ مَرْيم﴾(٣).

٣ ـ وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿إنّا قَتَلْنا المسيحَ عيسى بْنَ مَريم﴾(٤).

وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَقَد كَفَرَ الّذين قالوا إن الله هو المسيحُ بنُ مريمَ﴾(٥)

وقد كثرت أقوال اللغويّين في اسم «المسيح».

فالأزهريّ يرى أن «المسيح» في أصلها كلمة عربيّة ومعناها: الصِّديق، وذكر الأزهريّ أن اللغويين لا يعرفون هذا، فلعلها من الكلمات التي درست فيما درس من كلام العرب واستدلّ بقول الكسائي: «قد درس من كلام العرب كثير».

ويرى ابن سيده هذا الرأي أيضاً، حيث ذكر صاحب اللسان: قال ابن سيده: «والمسيح عيسى بن مريم صلى الله على نبيّنا وعليهما، قيل: سمّي بذلك لصدقه».

وقال بعض اللّغويين: سُمّي مَسِيحاً، لأنه كان سائحاً في الأرض لا يستقرّ.

---

(١) اللسان: عيسى.

(٢) المعجم المفهرس: ٦٦٦.

(٣) الآية: ٤٥.

(٤) الآية: ١٥٧.

(٥) الآية: ١٧.

وقيل: سمّي مسيحاً، «لأنه كان يمسح بيده على العليل، والأكمه والأبرص، فَيُبْرئه بإذن الله».

وقال شمّر: سُمّي مسيحاً، لأنه مُسِح بالبركة.

وقال ابن عباس: سُمّي مسيحاً، لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلاّ برئ.

قيل : سمي مسيحاً، لأنه كان أَمْسَح الرِّجل، ليس لرجله أَخْمص(١).

وقيل: سُمّي مسيحاً، لأنه خرج من بطن أمّه ممسوحاً بالدُّهن.

ومما يجدر ذكره أن نسجل التفرقة بين المسيح عيسى بن مريم والمسيح الدّجال، لأن كلاً منهما يحمل اسم المسيح، أمّا المسيح عليه السلام فقد بيّنا أقوال العلماء في معنى الاسم.

وأما المسيح الدّجال، فإنه سُمّي مسيحاً، لأنّ عينه ممسوحة عن أن يُبْصر بها.

وروى ابن الهيثم أنه قال: المسيح بن مريم: الصديق، وضدّ الصِّديق: المسيح الدّجال، أي الضِّلّيل الكذاب، خلق الله المسيحَيْن أحدهما ضد الآخر، فكان المسيح يبرئ الأكمه والأبرص، ويُحْيي الموتى بإذن الله وكذلك الدجال يحيي الميت، ويميت الحيّ، وينشئ السّحاب، وينبت النّبات بإذن الله، فهما مسيحان: مسيح الهُدى ومسيح الضّلالة.

يدل على ذلك ما ورد في الحديث: «أمّا مَسيح الضلالة» فكذا، فدلّ هذا الحديث على أن عيسى مسيح الهدى، وأن الدّجال مسيح الضلالة.

ولاأدري علام اعتمد أبو الهيثم على إنكار تسمية المسيح الدّجال بذلك، لأنه ممسوح العين، واكتفى فقط بأنه سمّي كذلك، لأنه مَسيح الضّلالة، وكلمة:«أمّا مسيح الضلالة» في الحديث ليست نصاً قاطعاً على أنه سمّي كذلك،لأنه كان ضالاً، فلا علاقة بين المسيح وبين الضّلالة.

ذلك لأن صاحب اللسان ذكر فيما ذكر أن المنذريّ قال: قال ابن الهيثم بقوله: «فقلت له: بلغني أن عيسى إنما سمّي مسيحاً، لأنه مُسِح بالبركة، وسمّي الدّجال مسيحاً، لأنه ممسوح العين، فأنكره» وقال قوله السابق.

(١) الأخمص: ما دخل من باطن القدم فلم يُصب الأرض.

مع أن الناظر إلى كتب الصحاح يجد أنه ممسوح العين، ويجد أنه أعور العين.

ففي حديث مسلم: «أنّ المسيح الدَّجّالَ أعورُ عَيْنِ اليُمْنى»(١).

والحديث الذي يدل على أنه ممسوح العين قوله ﷺ : « الدّجال مَمسوحُ العَين»(٢).

وروى بعض المحدّثين: «المِسِّيح» بكسر الميم والتشديد في الدّجال بوزن: «سِكّيت» .

وروي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أراني الله رجُلاً عند الكعبة آدم كأحسن مَنْ رأيت، فقيل لي: هو المسيح بن مريم، قال: وإذا برجل جَعْدٍ قَطِطٍ أعور العين اليُمنى كأنها عِنَبَةٌ طافية، فسألت عنه، فقيل لي: المِسِّيح الدّجال» على فِعِّيل(٣).

الألف واللام في المسيح:

ويبين السمين الحلبيّ أن الألف واللام في المسيح للغلبة كهي في الصَّعِق(٤)، والعَيُّوق(٥).

وفيه وجهان: أحدهما: أنه فَعيل بمعنى فاعل، محوّل منه مبالغة، فقيل: لأنه مسح الأرض بالسّياحَة..

وقيل: بمعنى مفعول، لأنه مُسِح بالبركة..

والثاني: أنّ وزنه مَفْعِل من السياحة.

وعلى هذا كله، فهو منقول من الصّفة(٦).

---

(١) انظر الجامع المفهرس لألفاظ صحيح مسلم رقم:٢١٢٧٣ وورد الحديث في مسلم في باب«الإيمان».

(٢) السابق رقم٢١٢٧٥ وورد الحديث في كتاب «الفتن».

(٣) انظر اللسان:«مسح».

(٤) الصَّعق: صفة تقع على كل من أصابه الصّعق.

(٥) العيّوق: اسم نجم.

(٦) الدرّ المصون:٣/١٧٤،١٧٥.

المسيح بين اللّقب والعلميّة والوصفيّة:

هناك ثلاثة آراء في كلمة «المسيح»، فمنهم من جعله عَلماً ومنهم من جعله لقباً، ومنهم من جعله صِفةً.

ـ القائلون بالعلميّة:

من هؤلاء أبو عبيد، يقول: أصله بالعبرانيّة «مسيح» فَغيّر. وعقب أبو حيّان على ذلك بقوله: «فَعَلى هذا يكون اسماً مُرتَجَلاً ليس مشتَقاً من المَسْح، ولا من السياسة».

وعلق السمين على هذا القول بقوله: قلت: «قوله: «ليس مشتقاً» صحيحٌ، ولكن لا يلزمُ من ذلك أن يكون مُرْتَجلاً، ولابدّ لاحتمال أن يكون في لغتهم منقولاً من شيء عندهم»(١).

ـ القائلون بالوصفيّة:

زعم بعضهم أن المسيح في قوله تعالى: ﴿اسْمُه المسيحُ عيسى﴾(٢). ليس باسمِ لقبٍ له، بل هو صفة كالضّارب والظريف.. «وعلى هذا ففي الكلام تقديم وتأخير، إذ «المسيحُ صفة لـ «عيسى» والتقدير: اسمه عيسى المسيح، وهذا لايجوز، أعني تقديم الصفة على الموصوف» .

والخروج من هذا الإشكال هو في قول «السّمين» لكنه يعني هو صفة له في الأصل، والعرب إذا قدّمتْ ما هو صفة في الأصل جعلوه مبنياً على العامل قبله، وجعلوا الموصوف بدلاً من صفته في الأصل، نحو قوله:

★وبالطويل العُمر عُمْراً حيدرا★(٣)

الأصل: وبالعمر الطويل، هذا في المعارف، وأمّا في النكرات فينصبون الصّفة حالاً.

---

(١) الدر المصون: ٣/١٧٤،١٧٥.

(٢) آل عمران: ٤٥.

(٣) تتمة: ★كما اشترى المسلم إذ تنصّرا★

من شواهد الكشاف: ٤/٣٩٤، انظر الدر المصون: ١/٣١٩، ٣/١٧٧.

القائلون بأنه لقب:

من هؤلاء ابن الأنباري حيث قال: «وإنّما قُدِّم أيْ بُدِئ بلقبه، لأن المسيح أشهر من عيسى، لأنه قلّ أن يقع على سُمَيٍّ يشتبه به، وعيسى قد يقع على عدد كثير، فقدّم لشهرته، ألا ترى أنّ ألقاب الخلفاء أشهر من أسمائهم».

وقد علّق على ذلك السّمين بقوله: «فهذا يدلّ على أن المسيح عند ابن الأنباري لقبٌ لا اسم»(١).

٣ .ابن مريم:

ورد في عدة آيات كريمات، وتكرر ذكره فيها ٢٣مرة(٢) من ذلك في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَآتَينَا عِيسى بْنَ مَريم البيِّنات﴾(٣).

ومن ذلك في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿اسْمُه المسيحُ عيسى بنُ مَرْيَم﴾(٤).

ومن ذلك في سورة النساء قوله تعالى: ﴿إنما المسيحُ عيسى بنُ مَرْيَمَ﴾(٥) .

ذكر المفسّرون في قوله تعالى: ﴿وَآتينا عيسى بْن مَرْيَم البَيِّنات﴾ أنّ «ابن مريم» عطف بيان أو بدل، ومعنى ذلك انّ ابن مريم اسم مرادف لعيسى عليه السّلام.

ويذكر السّمين الحلبي: «يجوز أن يكون صفة إلاّ أن الأول أوْلى لأن ابن مريم «جرى مجرى العَلَم له».

«ومريم»: أصله بالسّريانية صفة بمعنى الخادم، ثم سُمّي به، فلذلك لم يَنْصرف.

وفي لسان العرب: مريم: هي المرأة التي تكثر مخالطة الرّجال، كالزّير من الرجال، وهو الذي يكثر مخالطتهن، قال رؤبة:

---

(١) الدر المصون: ١٧٧/٣.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٦٦٥.

(٣) الآية:٨٧.

(٤) الآية:٤٥.

(٥) الآية: ١٧١.

قلـــت لِزيـــر لم تصلـــهُ مريَمُـــهْ ضِلِّيـل أهـواء الصِّبـا يُنَدِّمُـــهْ (١)

فصار لفظ مريم مشتركاً بين اللّسانين، ووزنه عند النحويين: مَفْعَل لا فَعْيَل.

قـال الزمخشـريّ: لأن فَعْيـلاً بفتـح الفـاء لم يثبـت في الأبنيـة، كمـا ثبـت نحـو: عِثْير(٢)، وعِلّيب(٣).

وقد أثبت بعضهم: فَعْيلاً وجعل منه نحو: ضَمْيَـد: اسـم مكـان وقـدْ بـين علـى القول بأصالة ميمه.

وقال السّمين: صحّة الياء في «مريم» على خلاف القيـاس، إذ كـان مـن حقّهـا الإعلال بنقل حركة الياء إلى الراء، ثم قلب الياء ألفاً نحـو: مَبـاع مـن البَيْـع، ولكنـه شذّ: مَزْيد، ومَدْين(٤).

وقال أبو البقاء العُكبري متحدثاً عن مريم ما نصّه:

«ومريم علم أعجميّ، ولو كان مشتقاً من رام يريم لكان مَرِيماً بسـكون اليـاء، وقد جاء في الأعلام بفتح الياء، وهو خلاف القياس»(٥).

وفي تفسير الألوسيّ: أن مريم معناها بالعبرية: الخادم وسُمّيت أم عيسى به، لأن أمها نذرتها لخدمة بيت المقدس.

وينكر الألوسيّ أن تكون كلمة «مريم» عربية، لأنها بالعربيّة: من تحب محادثة الرجال.. «ولا يناسب مريم أن يكون اسمهـا عربيـاً لأنهـا كـانت بريئـة مـن محادثـة الرجال، اللهم إلاّ أن يقال: سُمِّيت بذلك تَمْلِيحاً كما يسمّى الأسودُ كافوراً.

وقال بعض المحقّقين: لا مانع من تَسْميتها بذلك بناء على أنّ شأن من تخدم مـن النساء ذلك».

ويختم الألوسي تعليقه علـى هـذه الأقـوال بقولـه: «والأوْلى عنـدي أن التّسـمية وقعت بالعبريّ، لا بالعربيّ، بل يكاد يتعيّن ذلك كما لا يَخْفى على المنصف»(٦).

---

(١) ديوان رؤبة: ١٤٩ يمدح أبا العباس السّفاح.

(٢) العثير: التراب.

(٣) علق المحقق بأنه عُلَيْب بضم العين كما هو في الممتع: ٨٤، وهي اسم موضع.

(٤) انظر النصوص التي بين قوسين في الدر المصون: ١/٤٩٤، ٤٩٥.

(٥) إعراب القرآن للعكبري: ٤٩.

(٦) تفسير الألوسيّ: ١/٣١٦.

٤. كَلِمَة الله:

وردت في آيتين كريمتين:

- في قوله تعالى، من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ منه﴾(١).
- وفي قوله تعالى، من سورة النسّاء: ﴿وَكَلِمَتُه ألقاها إلى مَرْيَمَ﴾(٢).

في الآية الأولى يقول السّمين الحلبيّ: «المراد بالكلمة هنا عيسى، سمّي كلمة لوجوده بها، وهو قوله:«كن فيكون» فهو من باب إطلاق السّبب على المُسبّب»(٣)

وأبو البقاء العكبري يقول: معنى «كلمته»: «مُنْشِئُه ومُبْتَدِعه»(٤).

ويسوق الألوسيّ في تفسيره جملة آراء منسوبة إلى العلمَاء، من هذه الآراء: «معنى كونه كلمة أنه حصل بكلمة «كن» من غير مادّة معتادة وإلى ذلك ذهب الحسن وقتادة.

وعند الغزالي«لكل مولود سبب قريب وبعيد:

فالأول المَنِيّ.

والثاني: قول: «كن»، ولما دلّ الدليل على عدم القريب في حق عيسى عليه السّلام أضافه إلى البعيد، وهو قول: كن إشارة إلى انتفاء القريب، وأوضحه بقوله سبحانه: ﴿ألقاها إلى مريم﴾ أي أوصَلَها إليها، وحصّلها فيها فجعله كالمَنِيّ الذي يُلْقى في الرَّحِم، فهو استعارة»(٥).

في ضوء هذا نقول: إن هناك أربعة مسمّيات لعيسى عليه السّلام، وهي كلمات مترادفة، كلّ كلمة منها أو مُسمًّى مُعَيَّناً منها يشير في وضوح إلى نبيّ الله عيسى عليه السّلام.

فعيسى: «المسيح» ، وعيسى: «ابن مريم»، وعيسى: «كلمة الله».

* * *

(١) الآية:٤٥.

(٢) الآية:١٧١.

(٣) الدر المصون: ١٧٣/٣.

(٤) إعراب القرآن للعكبري: ٢٠٤.

(٥) تفسير الألوسي: ٢٤/٦.

البَلد ـ القَرية ـ مِصْر ـ مكة ـ المدينة:

هذه أسماء مشتركة في معنى واحد، ولكن ألفاظها مختلفة وبيان ذلك:

١ ـ بلد:

وردت مؤنثة «بلدة»، وجمعاً: «بـلاد»، فبلـد ذُكِـرَتْ في البقـرة في قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً﴾(١) وتكررت تسع مرّات.

و«بلدة» ذكرت في قوله تعالى من سورة الفُرقان: ﴿وَلِنُحْيِيَ بِهِ بَلْـدة مَيْتـاً﴾(٢) وتكررت خمس مرات.

و«البلاد» ذكرت في قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿لا يَغرُّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذين كَفَرُوا في البلاد﴾(٣)، وتكررت خمس مرات.

والبلد في اللّغة: كل مَوْضع أو قِطْعَةٍ من الأرض عـامرة كـانت أو غـير عـامرة، خالٍ أو مَسْكون، وفي الحديث «أعوذ بك من ساكن البلد».

وجمع بَلد: بلاد، وبُلْدان.

والبلد: مكّة تفخيماً لها كالنّجم والثّرَيّا.

وبَلَد بالمكان: أقام، يَتَبَلّدُ بُلوداً: اتخذه بلداً ولزمه.

وأبلَده إياه: ألزمه(٤).

٢ ـ القرية:

وردت في القرآن الكريم مفردة، ومثنّاة وجمعاً:

ـ مفردة في قوله تعالى من سورة البقرة:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخلُوا هذه الْقَرْيَةَ﴾ (٥) . وتكرّر ذكرها مرات متعددّة.

---

(١) الآية: ١٢٦.

(٢) الآية: ٤٩.

(٣) الآية : ١٩٦.

(٤) انظر اللسان: «بلد».

(٥) الآية: ٥٨.

- ومثنّاة في قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لولا نُزِّلَ هَذَا القُرآنُ على رَجُلٍ من الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيم﴾(١) .

- وجمعاً في قوله تعالى:

﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾(٢) . وتكررت مرات متعددة.

والقرية بفتح القاف وكسرها لغتان، وهي: المصر الجامع. ويرى الأزهريّ في «التهذيب» أن المكسورة يمانيّة، ومن ثَمّ اجتمعوا في جمعها على القُرى، فجعلوها على لغة من يقول: كِسْوة وكُسىً. وقيل: هي القرية بفتح القاف، والكسر خطأ، والجمع على قُرىً نادر.

ومعنى القرية عند اللّغويين: المساكن والأبنية والضِّياع، وقد تطلق على المدن، وفي الحديث: « أُمِرْت بِقَرْيَة تأكل القُرى » هي مدينة الرسول ﷺ ، ومعنى أكلها القرى: ما يفتح على يَدَي أَهْلها من المدن.

والنسب إلى قرية: قَرْيِي في قول أبي عَمرو، وقَرَويٌّ في قول يونس.

وقول بعضهم: ما رأيت قَرَوِيّاً أفْصَحَ من الحجاج إنما نسبه إلى القرية التي هي المصر(٣).

٣ . المدينة:

وردت مفردة في قوله تعالى:

﴿إنّ هذا لمكرٌ مَكَرْتُمُوه في المدينة﴾(٤) . وتكرر ذكرها ١٤ مرّة.

وورد جمعاً في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسِلْ في المدائِن حَاشِرين﴾(٥) . وتكرر ذكر المدائن ثلاث مرات.

والمدينة مشتقة من فعل مُمات، وهو من «مَدَنَ»، مدن بالمكان: أقام به، وهي على وزن فَعيلة، وتجمع على مدائن، ومُدْن، ومُدُن بالتّخفيف والتّثقيل، والنّسب

(١) الزخرف الآية: ٣١.

(٢) الأنعام الآية: ٩٢.

(٣) انظر اللسان: «قرى».

(٤) الأعراف الآية: ١٢٣.

(٥) الأعراف الآية: ١١١.

إليها: مدينيّ.

والمدينة قد تطلق على مِصْرَ، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾(١).

قال الألوسيّ: «في المدينة» أي في مصر قبل أن يخرجوا إلى الميعاد(٢).

٤ ـ مدينة الرسول ﷺ ـ يثرب:

إذا أطلقت المدينة فالمراد بها: مدينة الرّسول ﷺ خاصة، غلبت عليها تفخيماً لها، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في الآيات التالية:

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ من الأعراب مُنَافِقُون وَمِنْ أَهْلِ المدينة﴾(٣).

﴿مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ من الأعراب أَنْ يَتَخَلَّفُوا عن رسول اللهِ﴾(٤).

﴿لَئِنْ لم يَنْتَهِ المنافِقُون والَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والمُرْجِفُون في المَدينة لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾(٥).

﴿يَقولون لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينة لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأَذَلَّ﴾(٦).

ويرادف المدينة: اسم يثرب الذي أطلق عليها، وذكر في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُم يَا أَهْلَ يَثْرِب لا مُقَامَ لَكُمْ﴾(٧).

و«يثرب» النّسبُ إليها، يَثْرَبِيٌّ، ويَثْرِبِيّ، وأَثْرَبي، وأَثْرِبِيّ.

---

(١) الأعراف: ١٢٣.

(٢) تفسير الألوسيّ: ٢٧/٩.

(٣) التوبة: ١٠١.

(٤) التوبة: ١٢٠.

(٥) الأحزاب: ٦٠.

(٦) المنافقون: ٨.

(٧) الأحزاب: ١٣.

وروي عن النبيﷺ أنه نهى أن يقال للمدينة يَثْرِب، وسمّاها طَيْبة، كأنه كره الثَّرْب، لأنه فساد في كلام العرب[1].

* * *

(١) انظر اللسان: «ثرب».

بعل ـ زوج:

١. البعل:

ورد في سورة النّساء، في قوله تعالى:

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً﴾(١)، وتكرّر ذكره ست مرّات.

والبَعْل: الزّوج، وسمّي الزوج بعلاً، لأنه سيّد المرأة ومالكها.

وفِعْلُهُ: بَعَل يَبْعَل بَعْلاً: إذا صار بَعْلاً للمرأة.

ويجمع البعل على: بِعَال، وبُعُول، وبُعُولة، قال الله تعالى:

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾(٢)، والتاء في «بُعولة»، قال ابن الأثير: «لتأنيث الجمع».

ويجوز أن تكون مصدراً.

والأنثى: بَعْل وبَعْلة مثل: زوْج وزوجة.

والبَعْل والتّبعُّل: حُسْن العشرة من الزّوجين.

ويقال للرجل: هو بَعْل المرأة، ويقال للمرأة: هي بَعْلَة الزوج.

والبِعال: ملاعبة المرْء أهلَهُ. وقيل: البِعَال: النّكاح، ومنه الحديث الشريف في أيّام التشريق: إنها أيّام أكْلٍ وشُرْب وبِعال، والمباعلة المباشرة(٣).

٢. الزوج:

تكررت صيغة زوج مرات متعددة مفردة، ومثناة، وجمعاً.

فمن الإفراد قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ﴾(٤).

ومن التثنية قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾(٥).

---

(١) الآية : ١٢٨.

(٢) البقرة: ٢٢٨.

(٣) اللسان: «بعل».

(٤) النساء: ٢٠.

(٥) هود: ٤٠.

ومن الجمع قوله تعالى:﴿وَلَهُمْ فيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾(١).

والزوج: خلاف الفرد، يقال: زَوْجٌ أو فَرْدٌ، كما قالوا: شَفْع ووتْر. ويقال للاثنين: زوجان.

وعند ابن سيده: الزّوج: الفرد الذي له قرين، والزوج: الاثنان وعنده زوْجاً، يقال:«زوجا حمامٍ» يعني: ذَكَرين أو أنثيين، وقيل: يعني ذكر وأنثى.

ولا يقال«زوج حَمامٍ»، لأن الزوج هنا هو الفرد، وقد أولعت به العامّة.

قال أبو بكر: العامة تخطئ، فتظن أن الزوج اثنان، وليس ذلك من مذاهب العرب، إذ كانوا لا يتكلمون بالزّوج موحداً في مثل قولهم:«زَوْج حمامٍ»، ولكنهم يثنّون فيقولون: عندي زوجان من الحَمام يعني ذكراً وأنثى.

ويوقعون الزّوجين على الجنسين المختلفين نحو : الأسود والأبيض ، والحُلْو والحامض.

قال ابن سيده: ويدلّ على أن الزوجين في كلام العرب اثنان قول الله عز وجلّ:﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنثى﴾(٢). فكل واحدٍ منهما ـ كما ترى ـ زَوْجٌ ذكراً كان أو أنثى.

وكان الحسن يقول في قوله تعالى عز وجل:﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾(٣): السّماء زوج، والأرض زوج، والشّتاء زوج، والصّيف زَوْج، والنّهار زوج.

وجمع الزّوج: أزواجٌ، وأزاويج.

وقوله تعالى:﴿ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ﴾(٤) :أراد ثمانية أفرادٍ(٥).

* * *

(١) البقرة:٢٥.

(٢) النجم:٤٥.

(٣) الذاريات:٤٩.

(٤) الأنعام الآية: ١٤٣.

(٥) اللسان:«زوج».

الكذب ـ الإفك ـ الزور ـ البهتان ـ الافتراء

١ـ الكذب:

تكرر في القرآن الكريم كثيراً أفعالاً وأسماءً، ومفرداً وجمعاً، وتذكيراً وتأنيثاً.

ومنه في آل عمران قوله تعالى: ﴿وَيَقُولون على الله الكَذِبَ﴾(١). والكذب نقيض الصدق.

يقال: كذَب يكْذِبُ كَذِباً وكِذْباً وكِذْبة، وكَذْبة، وكِذاباً، وكِذّاباً.

ويقع صفة فيقال: رجل كاذب، وكَذّاب، وتِكْذاب، وكَذُوب، وكذُوبة، وكُذَبَة مثال: هُمَزَة، وكِذْبان، وكيْذَبان، وكيْذُبان، ومكْذِبان، ومِكْذَبانة، وكُذُبْذُبان، وكُذُبْذُب.

والكُذّب: جمع كاذب مثل راكعٍ ورُكّع.

والكُذُبُ: جمع كَذوبٌ، مثل: صبور وصُبُر، ومنه قرأ بعضهم: ﴿ولا تَقُولوا لِما تَصِفُ ألْسِنَتُكُم الكُذُب﴾(٢) فجعله نَعْتاً للألسنة(٣).

٢ـ الإفك :

تكرر ذكره في القرآن الكريم كثيراً، وجاء بصيغ متعددة مثل: إفك: أفّاك ـ المُؤتفكة ـ المُؤتفكات.

من هذه الصيغ قوله تعالى: ﴿إنَّ الّذين جاؤوا بالإفك عُصبَةٌ مِنكُم﴾(٤).

والإفك: الكذب، والأفيكة كالإفك.

وفعْلُه: أفَكَ يأفِكُ، وأفِك إفكا، وأفُوكا، وأفْكاً.

وفي التهذيب: أفَكَ يأفِكُ، وأفِكَ يأفَكُ: إذا كذب، وجمعه: أفائك. ويقع

---

(١) الآية: ٧٥.

(٢) النحل: الآية ١١٦ وهي قراءة معاذ، وابن أبي عبلة، ومسلمة بن محارب، انظر المحتسب ١٢/٢، ومعاني القرآن للفراء ١٠٧/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٣٨٦/٢، ومجمع البيان للطبرسي ٣٨٩/٦.

(٣) اللسان: كذب.

(٤) النور: ١١.

صفة، فتتعدد صيغُه، ويقال: رجل أفّاك، وأفيك، وأفُوك: كذاب، والأفيكة: الكذبة العظيمة، والأفَك بالفتح مصدر قولك: أفَكَه عن الشيء يأفِكُه أفكاً: صرفه عنه، وقلبه(١).

٣ ـ الزور:

تكررت في القرآن الكريم أربع مرات منها قوله تعالى: ﴿واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزّور﴾(٢).

وجاءت بصيغة واحدة في القرآن الكريم كله.

والزّور: الكذب والباطل، وقيل: الزُّور: شهادة الباطل. ويوصف به، فيقال: رجل زُورٌ، وقوم زُورٌ.

والتّزوير: تزيين الكذب.

والزّور في قوله تعالى: ﴿والّذينَ لا يَشْهدُون الزُّور﴾(٣): الكذب والباطل والتّهمة.

وقد تكرر ذكر شهادة الزور، وهي من الكبائر، فمنها قوله في الحديث الشريف: « عَدَلَتْ شهادةُ الزّور الشِّرْكَ بالله » وإنما عادلته لقوله تعالى: ﴿والّذِين لا يَدْعُون مع الله إلهاً آخَرَ﴾(٤)، ثم قال بعدها: ﴿والّذِين لا يَشْهَدُون الزُّور﴾(٥).

٤ ـ البُهتان:

تكرر ذكره في القرآن الكريم ست مرات بصيغة واحدة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ سُبْحانك هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ ﴾(٦) .

يقال: بهتُّ الرّجل أبْهتُهُ بَهْتاً: إذا قابلته بالكذب، والألف والنون في: «بهتان» زائدتان.

---

(١) اللسان: «كذب».
(٢) الحج: الآية ٣٠.
(٣) الفرقان: ٧٢.
(٤) الفرقان/٦٨.
(٥) اللسان: زور.
(٦) النور: الآية ١٦.

ويقال: بهَتَ فلانٌ فلاناً: إذا كذب عليه.

والبُهْت والبُهَيْتَةُ: الكذب، وفي حديث الغيبة: «وإن لم يكن فيه ما نقول فقد بَهتّه: أي كذبت، وافتريت عليه»(١).

٥ ـ الافتراء:

اسم المفعول منه: مُفْتَرًى، واسم الفاعل: مُفْتَرٍ، واسم غير المشتق: «فرياً»(٢) وصِيَغُهُ الفعليّة في القرآن الكريم أكثر من صيغهِ الاسمية، ومن صِيَغِه الاسمية قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فرِيّاً﴾(٣).

والفِرْية: الكذب، يقال: فَرى كذباً فَرْياً وافتراه: اختلقه.

قال الليث: يقال: فرى فلان الكذب يفريه: إذا اختلقه، والفِرْية من الكذب.

وفي التنزيل: ﴿أم يقولون افتراه﴾(٤) أي اختلقه.

والفِرَى: جمع فِرْية، وهي الكذبة، واسم التفضيل منه: أَفْرَى أي أكذب.

وفي حديث بيعة النّساء: ﴿ولا يَأْتِين ببُهْتان يَفْتَرِينَهُ﴾(٥)، هو افتعال من الكذب.

وفي قوله تعالى: ﴿لقد جئت شيئاً فَرِيّاً﴾، قيل: لقد جئت شيئاً فريّاً أي مصنوعاً مُخْتَلقاً(٦).

٦ ـ الاختلاق:

لم ترد منه في القرآن الكريم إلا صيغة واحدة، وهي «اختلاق» في قوله تعالى: ﴿إنْ هذا إلاّ اخْتِلاقٌ﴾(٧).

والْخَلْق: الكذب، وخلق الكذب والإفك يَخْلُقهُ، وتَخلّقه، واختلقه، ويقال: هذه قصيدة مخلوقة، أي منحولة، أي منسوبة إلى غير قائلها، ومنه في قراءة قرآنية:

---

(١) اللسان: بهت.

(٢) من قوله تعالى: ﴿لَقَد جئت شيئاً فَرِيا﴾ مريم:٢٧.

(٣) مريم : ٢٧.

(٤) السجدة: ٣.

(٥) الممتحنة: ١٢.

(٦) اللسان: «فرا».

(٧) ص : ٧.

﴿إنْ هذا إلاّ خُلُقُ الأولين﴾[1] فمعناه: كذب الأولين. قال الفراء: «من قرأ خلْق الأولين» أراد اختلاقهم وكذبهم[2].

* * *

(١) الشعراء:١٣٧، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائي وغيرهم، انظر التبيان للطوسي ٤٢/٨، والحجة لأبي زرعة ٥١٨، والحجة لابن خالويه٢٦٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٨١/٢، واللسان: خلق.

العَقْل ـ الحِجْر ـ الألباب ـ النُّهى:

١ ـ العقل:

من الجدير بالذكر أن الأفعال: عَقَلَ ـ يَعْقِل ـ تَعقِل ـ نَعْقِل وجدت بهذه الصيغ المتعددة في القرآن الكريم، و لم يرد «العقل» اسماً في القرآن الكريم.

٢ ـ الحِجْر:

ورد في سورة الفجر من الآية الخامسة، وهي قوله تعالى:

﴿هل في ذلك قَسَمٌ لذي حِجْرٍ﴾، و لم يرد بمعنى العقل إلا في هذه الآية فقط.

والحِجْر في اللغة: العقل واللُّبُّ لإمساكه، ومنعه، وإحاطته بالتمييز، وفي التنزيل: ﴿هل في ذلك قَسَمٌ لذي حِجْرٍ﴾(١).

٣ ـ اللُّب:

لم يرد في القرآن الكريم إلا مجموعاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿ولَكُم في القِصَاصِ حياةٌ يا أُولي الألبابِ لَعَلَّكم تَتَّقُونَ﴾(٢).

والألباب: جمع لُبّ، وهو العقل الخالي من الهوى، سُمّي بذلك لأحد وجهين: إما لبنائه من: لَبَّ بالمكان: أقام به، وإما من اللُّباب، وهو الخالص.

يقال: لَبُبْت بالمكان، ولَبِبْتُ بضم العين وكسرها(٣).

٤ ـ النُّهى:

ذُكر في القرآن الكريم مرتين فقط في سورة «طه»: في قوله تعالى:

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعامَكم إنّ في ذلك لآياتٍ لأُولي النُّهى﴾(٤)

---

(١) الفجر : ٥.

(٢) البقرة: ١٧٩.

(٣) الدر المصون للحلبي: ٢٥٨/٢.

(٤) الآية: ٥٤.

وفي قوله تعالى: ﴿إنّ في ذَلك لآياتٍ لأُولي النُّهى﴾[1]

والنُّهيةُ: العقل بالضم، يكون واحداً وجمعاً، سميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح. ومن هنا اختار بعضهم أن يكون «النُّهى» جمع نُهْية.

وفي الحديث: «لِيَلِيني منكم أولو الأحلام والنُّهى»[2] هي العقول والألباب، وفي حديث أبي وائل: «قد علمت أن التَقِيَّ ذو نُهْية» أي ذو عقل[3].

* * *

(١) طه: ٥٤ ، ١٢٨ .

(٢) اللسان: «نهى».

(٣) انظر صحيح مسلم «باب الصلاة»، وانظر الجامع المفهرس لألفاظ صحيح مسلم رقم ٢٥٣٣٦.

الثعبان ـ الحيّة ـ الجانّ :

١ـ الثعبان:

وردت كلمة «ثعبان» في آيتين كريمتين من القرآن الكريم: الآية الأولى:

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾(١)

الآية الثانية: هي الآية الأولى نفسها [الشعراء ٣٢].

والثعبان في اللغة: الحيّة الضّخمُ الطويل الذّكَر خاصةً. وقيل: كل حيّة ثعبان، والجمع: ثعابين.

والثُّعبان في الآيتين الكريمتين: الكبير من الحيّات.

فإن قال قائل: كيف جاء ﴿فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ﴾، وفي موضع آخر ﴿تَهْتَزُّ كأنها جَانٌّ﴾(٢)، والجانّ: الصّغير من الحيّات؟ فالجواب في ذلك أنّ خَلْقَها خَلْق الثّعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخفّتها كاهتزاز الجانّ، وخفّته.

وقال الضّحاك في تفسير الآية المتقدم ذكرها: الثعبان: الحيّة الذّكَر. ويرى قطرب أن الثُّعبان هو: الحيّة الذكر الأصفر الأشعر وهو من أعظم الحيّات (٣).

٢ـ الحيّة:

ذكرت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فإذا هي حيّة تسعى﴾(٤) والحيّة في اللغة: الحَنَشُ المعروف، واشتقاقه من الحياة في قول بعضهم.

واستدلّ سيبويه على ذلك بقوله: «والدليل على ذلك قول العرب في الإضافة إلى حيّة بن بهدلة: حَيَوِيّ، فلو كان من الواو لكان حَوَوِيّ، كقولك في الإضافة إلى «لَيّة» :«لَوَوي»(٥).

---

(١) الأعراف:١٠٧.

(٢) القصص: ٣١.

(٣) اللسان: «ثعب».

(٤) طـه: ٢٠.

(٥) انظر سيبويه: ٣/٣٤٥ هارون.

قال بعضهم: فإن قلت: فهلاّ كانت الحيّة مِمّا عينه واو استدلالاً بقولهم: رجل حوّاء، لظهور الواو عيناً في حواء ؟ فالجواب أن أبا عليّ: ذهب إلى أن حيّة وحواء: كـ «سِبَط» و «سِبَطْر»(١)، و «لؤلؤ» و «لأْآل»، و«دَمِث» و«دَمْثَر» (٢)، و«دِلاص» و«دُلامص»(٣) في قول أبي عثمان: «وإنّ هذه الألفاظ اقتربت أصولها، واتّفقت معانيها، وكل واحد لفظه غير لفظ صاحبه، فكذلك حيّة مما عينه ولامه ياءان، وحواء مما عينه واو ولامه ياء».

والحيّة: تكون للذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء، لأنه واحد من جنس مثل بطة ودَجاجة، على أنه قد روي عن العرب: «رأيت حياً على حيّة»(٤).

والحاوي: صاحب الحيّات، والحيّوت: ذَكَر الحيّات.

الجانّ:

ورد في سورتين في سورة النمل: ﴿كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً﴾(٥)

والجانّ ضَرْبٌ من الحيّات، أكحل العينين، يضرب إلى الصفرة لا يؤذي، وهو كثير في بيوت الناس.

وجمعه: جِنّان. وفي الحديث: « أنه نهي عن قَتْل: الجِنّانِ »(٦).

قال : هي الحيّات التي تكون في البيوت، واحدها: جَانّ، وهو الدّقيق الخفيف.

وأبو عمرو يقول في جمع «جان» : «جَوَانّ».

قال الزجاج: ومعنى الجان: «أن العصا صارت تتحرّك كما يتحرّك الجانّ حركة خفيفة»(٧).

* * *

(١) السبطر: الشهم، والأسد وجمال سِبَطْرات: طويلات.
(٢) دَمْثَر كجَعْفَر: السهل من الأرض.
(٣) دُلامَص: البراق، وذهبٌ دُلامص: لَمّاع.
(٤) انظر لسان: حيي.
(٥) النمل: ١٠، والقصص: ٣١.
(٦) انظر صحيح مسلم باب السلام، وانظر الجامع المفهرس رقم ٣٥٠٨.
(٧) اللسان: «جن».

العام ـ الحول ـ السنة ـ الحِجّة :

١ ـ عام:

ورد مفرداً في عدة آيات، ومثنّى في آية واحدة:

فمن المفرد قوله تعالى: ﴿فَأَماته الله مئة عام﴾(١)

والمثنّى قوله تعالى: ﴿وَفِصَالُه في عَامَيْن﴾(٢)

والعام في اللغة: الحَوْل، يأتي على شَتْوة وصَيْفة. وجمعه: أعوام، ولا يكسّر على غير ذلك.

٢ ـ الحوْل:

لم يرد إلاّ في آية واحدة من سورة البقرة: ﴿ مَتاعاً إلى الْحَوْلِ ﴾(٣) .

والحوْلُ: سنة بأسرها، والجمع: أحوال، وحُوول، وحُوول حكاها سيبويه.

وحال عليه الحوْل حَوْلاً وحُولاً: أتى(٤).

٣ ـ سَنَة:

وردت في عدة آيات مفردة، ومجموعة.

ـ مفردة في قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُم لَوْ يُعَمَّر أَلْفَ سَنَةٍ ﴾(٥)

ـ وجمعاً في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد أَخَذْنَا آل فِرْعَونَ بالسِّنِين﴾(٦)

والسَّنَة في اللغة: واحدة السِّنين.

قال ابن سيده: السَّنة العام، وهي منقوصة الآخر، والذاهب منها يجوز أن يكون هاءً، وواواً بدليل قولهم في جمعها سَنهات، وسنَوَات.

---

(١) البقرة:٢٥٩.

(٢) لقمان:١٤.

(٣) الآية : ٢٤٠.

(٤) اللسان: «حول».

(٥) البقرة:٩٦.

(٦) الأعراف:١٣٠.

والسّنة مطلقة: السّنة المُجْدبة، وأوقعوا ذلك عليها إكباراً لها واستطالة، يقال: أصابتهم السَّنة.

٤ ـ الحِجّة:

وردت مجموعة فقط في سورة القصص : (١) ﴿عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ والحِجَّة في اللغة: السّنة، والجمع: حِجج(٢).

* * *

(١) الآية : ٢٧.

(٢) اللسان: حجج.

الرَّيْبُ. الشَّك:

١. الرّيب:

تكررت كلمة الرّيب اسماً وفعلاً واشتقاقاً:

ريْب - مُريب - مرتاب - ارتاب - يرتاب.

والذي نريده هنا هو الأسماء مشتقة أو غير مشتقة.

فمن الأسماء، قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الكتابُ لارَيْبَ فيه﴾(١).

ومن المشتقات قوله تعالى: ﴿مَنّاعٍ للخير مُعْتَدٍ مُريب﴾(٢).

والرّيب: الشك مع تهمة: قال عبد الله بن الزّبعْرى:

ليس في الحقّ يا أميمة رَيْبٌ إنما الرّيْبُ ما يقول الكذوبُ(٣)

والزمخشريّ يحلل الرّيب تحليلاً دقيقاً فيقول: هو قلق النفس واضطرابها، ومنه الحديث: «دع ما يَرِيبُك إلى ما لا يريبك (٤)» وأنه ﷺ مرّ بظبي خائف فقال: «لا يُرِيْبُهُ أحد»(٥).

ويقول السّمين الحلبيّ: «ليس قول من قال: الرّيب: الشك مطلقاً ليس بجيّد»(٦).

وقال بعضهم: في الريب ثلاثة معان:

أحدها: الشك، قال ابن الزّبعرى:

ليس في الحقّ يا أميمةُ رَيْبٌ

وثانيها: التّهمة، قال جميل بثينة:

---

(١) البقرة: ٢.

(٢) ق: ٢٥.

(٣) الدر المصون: ١/٨٦، وليس في شعر عبد الله بن الزّبعرى الذي جمعه الدكتور يحيى الجبوري، نشر مؤسسة الرسالة.

(٤) البخاري شرح فتح الباري، باب البيوع ٤/٢٩١.

(٥) انظر النسائي: باب المناسك/٧٨ برواية: لايريبه أحد.

(٦) الدر المصون: ١/٨٦.

بثينةُ قالت: يا جَميلُ أرَبْتَني ... فقلتُ: كِلانا يا بُثَيْنُ مُرِيبُ[1]

وثالثها: الحاجة، قال:

قَضَيْنَا من تهامة كُلّ رَيْب ... وخيبرَ ثم أجْمَعْنا السُّيوفا[2]

٣. الشّكّ:

لم يرد في القرآن إلا بصيغة واحدة، وهي: «شَكٌّ» وليس هناك صيغ أخرى من هذه المادة، وقد تكرر ذكره ١٥ مرّة. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ**﴾[3].

والشك في اللغة: نقيض اليقين، وجمعه: شُكوك وفعله: شكّ، يقال: شَكَكْتُ في كذا، وتشَكَّكْت.

وشكّ في الأمر يشكّ شَكّاً، وشكّكَه فيه غيره.

وفي الحديث: «أنا أولى بالشّكّ من إبراهيم»[4]، لمّا نزل قوله: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى**﴾[5].

قال قوم لما سمعوا الآية: «شكّ إبراهيم و لم يَشُكّ نبيُّنا» فقال ﷺ تواضعاً منه، وتقديماً لإبراهيم على نفسه: «أنا أحق بالشكّ من إبراهيم، وأنا دونه، فكيف يشك هو؟»[6].

أي أنا لم أشك وأنا دونه، فكيف يشك هو؟

* * *

(١) ديوان جميل: ١٢٩. وانظر تفسير القرطبي١/١٥٩.

(٢) البيت لكعب بن مالك. انظر اللسان: ريب، والقرطبي١/١٥٩، والدر المصون:١/٢٦٠.

(٣) النساء: ١٥٧.

(٤) في البخاري، باب الأنبياء برواية: نحن أحق بالشك الخ.

(٥) البقرة: ٢٦٠.

(٦) ورد في صحيح مسلم رقم١٠٥٠٤«نحن» مكان: «وأنا».

«ركزاً» ـ «همساً»:

أ ـ «ركزاً»:

لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾(١).

وفعلها: رَكز، وما تصرف منه لم يرد في القرآن الكريم.

ركزاً: من الوجهة اللغوية:

الرِّكز: الصوت الخفيّ، وقيل: هو الصوت ليس بالشديد.

قال الفراء: الرِّكز: صوت الإنسان تسمعه من بعيد(٢).

وفي الألوسيّ: أصل الرِّكز: هو الخفاء، ومنه رَكَزَ الرّمح: إذا غيّب طرفه في الأرض.

والرِّكاز: المال المدفون.

وخصّ بعضهم الرِّكز بالصوت الخفيّ دون نطق بحروف ولا فمٍ والأكثرون على الأول.

وخصّ الصّوت الخفيّ، لأنه الأصل الأكثر، ولأن الأثر الخفيّ إذا زال فزوال غيره بطريق الأولى.

ومعنى الآية: «أهلكناهم بالكليّة بحيث لا ترى منهم أحداً، ولا تسمع من يخبر عنهم، ويذكرهم بصوت خفيّ»(٣).

ب ـ «همساً»:

لم ترد إلاّ مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلا تَسْمع إلاّ هَمْساً﴾(٤).

ـ همساً: من الوجهة اللغوية:

الهمس: الخفيّ من الصوت.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلا تَسْمع إلاّ هَمْساً﴾ قال في التهذيب: «يعني به ـ والله

---

(١) مريم:٩٨.

(٢) اللسان: «ركز».

(٣) تفسير الألوسي:١٦/١٤٤.

(٤) طه:١٠٨.

أعلم ـ خفق الأقدام على الأرض».

وقال الفرّاء: يقال: إنه نَقْلُ الأقدام إلى المحشر ويقال إنه الصوت الخفيّ.

وروي عن ابن عباس: أنه نَقْلُ أخفاف الإبل.

ومما يدلّ على أنَّ الهمس هو الصوت الخفيّ ما جاء في الحديث الشريف: «كان إذا صلى العصر هَمَس» وفي حديث آخر «فجعل بعضنا يهمس إلى بعض»(١).

والهمس: وسوسة الشيطان. روي عن النبيﷺ أنه «كان يتعوذ بالله من هَمْز الشيطان ولَمْزه وهَمْسه»(٢).

من هذا الذي قدمت نستطيع أن نقول: إن ركزاً وهمساً كلمتان مترادفتان، لأن كلتيهما تعني الصوت الخفيّ على قول الأكثرين.

* * *

(١) اللسان: «همس».

(٢) صحيح مسلم باب المساجد، وانظر الجامع المفهرس رقم٢٤١٣٧.

هامدة ـ خاشعة:

أ ـ هامدة:

لم ترد في القرآن الكريم إلاّ مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ وَتَرى الأرضَ هامِدةً فإذا أنْزَلْنا عليها الماء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾(١).

هامدة من الوجهة اللغوية: يقال: هَمَدَتْ أصواتُهم: أي سكتت.

قال ابن سيده: هَمَدَ يهمُدُ هُمُوداً فهو هامِدٌ، وهَمِدٌ، وهميدٌ: مات.

وأهمد: سكت على ما يكره. قال الرّاعي:

وإني لأحْمي الأنْفَ من دون ذِمَّتي ... إذا الدَّنِس الواهي الأمانةَ أهْمَدا(٢)

ومن معانيها: الموت، كما همدت ثمود وفي حديث مصعب بن عمير كاد يَهمِدُ من الجوع ، أي هلك.

وهمدت النار تهمدُ هُموداً: طُفئت طفوءاً، وذهبت البتّةَ فلم يبْقَ لها أثر.

﴿وترى الأرض هامدة﴾ ، معناها: جافة ذات تراب، وأرض هامدة: مُقْشَعرة لا نبات فيها إلا اليابس المتحطّم.

وقيل: الهامد: الباقي من كل شيء(٣).

وفي تفسير الألوسيّ: «هامدة»: أي ميّتة يابسة.

يقال: همدت الأرض: إذا يَبستْ، ودَرَسَت.

وهَمَد الثوب: إذا بلي، قال الأعشى:

قالت قتيلةُ ما لِجِسْمِك شاحباً ... وأرى ثيابَك باليات هُمَّدا(٤)

وأصله من هَمدت النار: إذا صارت رماداً(٥) .

---

(١) الحجّ: ٥ .

(٢) ديوان الراعي النميري:٨٩.

(٣) اللسان: «همد».

(٤) في ديوانه٥٦: «ما لجسمك سائياً» مكان: «شاحباً» أي تسيء إلى كل من يشاهدك.

(٥) تفسير الألوسي١٧/١١٨.

ب ـ خاشعة:

تكررت مادة «خشع» في القرآن الكريم مرات متعددة:

وردت فعلاً ماضياً في قوله تعالى:﴿وَخَشَعَتِ الأَصْواتُ لِلرحمن﴾(١) وفعلاً مضارعاً في قوله تعالى:﴿أَلَم يأنِ لِلّذين آمنوا أن تَخْشَع قُلُوبهم﴾(٢).

ووردت مصدراً في قوله تعالى:﴿وَيَزِيدُهم خُشوعاً﴾(٣).

ووردت اسم فاعل مجموعاً جمع مذكر في قوله تعالى:﴿هم في صَلاتِهم خَاشعون﴾(٤).

ومجموعاً جمع مؤنث في قوله تعالى:﴿والخاشعين والخَاشِعات﴾(٥).

ووردت جمع تكسير في قوله تعالى:﴿خُشَّعاً أبْصارُهم﴾(٦).

من الوجهة اللغوية:

يقال: خَشَع يَخْشَعُ خُشوعاً: رمى ببصره نحو الأرض، وغضّه وخفض صوته.

وخشع بصره: انكسر.

وقيل: الخشوع: قريبٌ من الخضوع، إلاّ أن الخضوع في البدن وهو الإقرار بالاستخذاء.

والخشوع في البدن، والصوت، والبصر كقوله تعالى:﴿خاشعة أبصارهم﴾(٧).

وخشعت الأصوات: سكنت، وكل ساكن خاضع خاشع. والتخشّع نحو التضرّع.

والخشوع: الخضوع، والتخشّع: تكلّف الخشوع.

وبالمقارنة بين «هامدة» و«خاشعة» نجد أن الجامع بينهما هو السكون، وعدم الحركة، فإذا كان من معنى الهمود: الموت، فإن هذا المعنى ملحوظ أيضاً في الخشوع، قال الزمخشري: «أرض خاشعة غير ممطورة، وحشيشة خاشعة يابسة ساقطةٌ على الأرض، وخشع الورق: ذبل، وسنام خاشع، قال ذو الرمة:

بالصُّهْبِ ناصبَةِ الأعناق قد خَشَعت ... من طُولِ ما وَجَفَتْ أشْرافُها الكومُ(٨)»

---

(١) طه: ١٠٨.

(٢) الحديد:١٦.

(٣) الإسراء:١٠٩.

(٤) المؤمنون: ٢.

(٥) الأحزاب:٣٥.

(٦) القمر:٧.

(٧) القلم: ٤٣ .

(٨) ديوان ذي الرّمة: ٦٥٦، وانظر أساس البلاغة للزمخشري «خشع».